دور السنة النبوية في تقويم سلوكيات المجتمع
دراسة موضوعية فقهية

إعداد
أحمد محمد عبد اللطيف أبو حسن
أ.د زينب عبد السلام أبو الفضل
أستاذ الدراسات الإسلامية كلية الأداب _ جامعة طنطا

المستخلـــص:
يهدف هذا البحث إلى بيان دور السنة النبوية في تقويم سلوكيات المجتمع، وبيان مدى قدرة السنة النبوية على استيعاب المستجدات والنوازل التي يتعرض لها المجتمع في كافة النواحي ، مع تنوع الأساليب النبوية في التعامل مع الأخطاء التي تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص وبعد المقدمة جاءء البحث في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.
فجاء التمهيد في التعريف بأهم مصطلحات البحث
المبحث الأول: دور السنة النبوية في تقويم سلوكيات المجتمع بالتعليم، وأثر ذلك على الفقه الإسلامي ونحو ذلك.
والمبحث الثاني: دور السنة النبوية في تقويم سلوكيات المجتمع بتصحيح المفاهيم، وبيان أثر ذلك على أفراد المجتمع، مع اظهار الجانب الفقهي لهذه الحالات ونحو ذلك.
والمبحث الثالث: دور السنة النبوية في تقويم سلوكيات المجتمع بالتوبيخ، وبيان أثر ذلك على أفراد المجتمع والناحية الشرعية.
وجاء في الخاتمة: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ومن أهمها:
أن السنه النبوية تجسد البعد الإنساني بشكل قوي وبارز في منهج الرسول ﷺ وهو يقوم سلوك الأفراد، من حيث الرفق واللين وتجنب الإحراج للآخرين، وتفهم الظروف الخاصة للحالات التي يتعامل معها.

الكلمات الإفتتاحية : السنة النبوية ، تصحيح المفاهيم، المجتمع ، دراسة فقهية .

مقدمــة

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأراضين، ومالك يوم الدين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله للعالمين محمدﷺ، وعلى أصحابه، والتابعين.

وبعد:

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني للإسلام ، في تشريعاته وتوجيهاته، يرجع إليها الفقيه لاستنباط الأحكام،كما يرجع إليها الداعية والمربي؛ ليستخرجا منها المعاني الملهمة،والقيم الموجهة، والحكم البالغة،والأساليب المرغبة في الخير،المرهبة عن الشر؛ لأنها المصدر الحي المتجدد للفكر الإسلامي، الذي يعبر بدقة وصدق عن روح النصوص التشريعية، ومقاصد الأحكام الشرعية.

أن السنة النبوية تنمي الاعتزاز بالقيم الأصلية للإسلام، وتوقف الأخطار المتولدة من السلوكيات الاجتماعية الخاطئة ؛ إذ إن تفاوت الناس في الطبائع والميول، وطرق العيش، والبيئة التي يعيشون فيها، والرغبات النفسية، وتفاضلهم في العقل والفهم، والاستنتاج والاستنباط، وطرق الحياة السائدة بينهم، كل ذلك ربما يؤدي إلى تباين في بعض السلوكيات التي تحتاج إلى تقويم؛ حفاظا على نظام المجتمع .

ونظراً لما يحتوي عليه التراث الحديثي الضخم من بعض السلوكيات التي قومها النبي ﷺ لبعض الصحابة ؛ فقد حظى هذا الأمر في الآونة الأخيرة باهتمام بالغ من رجال الفقه والقانون، بعدما تبين لهم عجز القوانين الوضعية عن تقويم سلوكياتهم ، وتحقيق مصالحهم، وضمان حقوقهم.

أهمية الموضوع :

تستقي هذه الدراسة أهميتها في كونها:

١- تناقش موضوعًا من الموضوعات المهمة التي تتعلق بالسلوكيات المجتمعية، ومدى حاجة الإنسان والمجتمعات إلى إبراز الأساليب النبوية في تقويم السلوك.

٢_ تظهر القواعد والأسس التي وضعها النبيﷺ في تعديل سلوكيات المجتمع بأشكالها المختلفة.

٣_ تفتح الآفاق للمتخصصين الشرعيين للولوج إلى استنباط الأصول الشرعية من خلال البحث والاستقصاء في السنة النبوية المطهرة.

_ تبين حاجة المجتمع إلى تفعيل دور السنة النبوية في تعديل سلوكيات المجتمع الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والفكرية، والأخلاقية، وقدرتها على التعامل معها وتذليلها باعتبارها أساساً للتشريع؛ لأنها تتضمن نقلاً صحيحاً لكل حياة الرسولﷺ ؛ فتكون إلزامية في حياتنا ومستقبلنا.

منهج البحث:

سيكون منهج البحث – بمشيئة الله تعالى – على النحو التالي:

اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي في تقويم السلوكيات الخاطئة ؛ للوقوف على مدى تأثيرها على أصاحبها، وعلى أفراد المجتمع .

طريقة البحث، وعمل الباحث:

اتبعت في إخراج البحث ما يلي:

أولاً: ذكر السلوك المراد تقويمه سواء أكان من السنة النبوية عموما أم من السيرة العطرة خصوصا، ثم أتحدث عن دور النبيﷺ في تقويمه .

ثانيا: تحليل تعامل النبيﷺ وتقويمه لهذا السلوك ، وبيان أوجه الإفادة منه.

ثالثاً: بيان الأحكام الفقهية المستفادة من تقويم النبيﷺ لهذا السلوك ، وعرض آراء الفقهاء مع الترجيح بينها، وبيان سبب الترجيح قدر الإمكان.

رابعا: توثيق الآراء الفقهية من كتب المذاهب المعتمدة، والإفادة من الدراسات الفقهية الحديثة، وجهود المعاصرين.

خامسا: شرح الغريب من الألفاظ والمصطلحات في الهامش.

سادساً: عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور، وذكر العزو في الهامش.

سابعاً: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك الآثار الواردة عن السلف، والحكم عليهما بما حكم به العلماء المتخصصون من القدماء والمحدثين.

ثامنا: الترجمة لغير المشاهير من الصحابة والأعلام.

تاسعاً: عمل خاتمة في نهاية البحث، ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة علمية – حسبما أعلم– قبل هذه الدراسة، تتناول موضوع بشكل خاص؛ ولكن جزئيات البحث مبسوطة في كتب السنة النبوية والسيرة.

خطـــــة البحـــــث :

يشتمل هذا البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

١- المقدمـــــــة: في التعريف بالبحث، وفيها:

مقدمة تمهيدية فيها بيان لسبب اختياري للموضوع، وأهميته، ومنهج البحث، والخطة.

التمهيد: في التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وفيه:

تعريف السنة النبوية في اللغة والاصطلاح.

تعريف التقويم في اللغة والاصطلاح.

تعريف السلوك.

تعريف المجتمع في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول :تعديل السلوك بالتعليم

المبحث الثاني : تعديل السلوك بتصحيح المفاهيم

الميحث الثالث : تعديل السلوك بالتوبيخ

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات

أولا: التمهيد

١- **تعريف السنة في اللغة:** تطلق السنة في اللغة على عدة معان، منها:

_ (الطريقة والسيرة) سواء كانت حسنة أم سيئة: وأصلها مأخوذ من سننت الماء: إذا واليت صبه؛ فشبهت العرب الطريقة المتبعة بالشيء المصبوب؛ لتوالي أجزائه على نهج واحد[١]. ومنه قوله تعالى: **(سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً)** [٢]، **وقوله تعالى :** (**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ)** [٣] ، وفي الحديث الشريف: " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء[٤]. فقد أطلق النبي ﷺ السنة في الحديث على الطريقة الحسنة كما أطلقها على الطريقة المذمومة.

- الطريقة المحمودة فقط:يقولون فلان من أهل السنة، أي:من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة [٥].

٢- تعريف السنة النبوية في الاصطلاح:

السنة لها معان متعددة عند أهل كل تخصص من تخصصات العلم.

فالسنة عند المحدثين:هي أقوال النبيﷺ،وأفعاله، وتقريراته، وصفاته، وسيره، ومغازيه، وبعض أخباره[٦]**.** وقد قصر بعض المحدثين التعريف على: " أقوال النبي ﷺ ، وأفعاله، وأحواله" [٧].

---

(١) راجع : لسان العرب : ابن منظور: ١٣/ ٢٢٥ ، دار صادر– بيروت ، ط (٣)، ١٤١٤ هـ، وتاج العروس: الزبيدي: ٣٥ /٢٣٠ ، دار الهداية – القاهرة، د. ت. مادة (سنن).
(٢) الإسراء : ٧٧.
(٣) الكهف: ٥٥.
(٤) صحيح مسلم، كتاب (الزكاة)، باب(الحث على الصدقة ولو بشق تمرة)، رقم (١٠١٧)، ٧٠٤/٢ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د،ط،د،ت.
(٥) راجع : تهذيب اللغة :الهروي: ٢١٢/١٢ ، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط:٢٠٠١م، مادة (سنن).

أما السنة عند الفقهاء: فهي ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب. وهي عندهم صفة شرعية للفعل المطلوب طلباً غير جازم، ولا يُعاقب على تركه، وتطلق أيضاً على ما يقابل البدعة، كقولهم: فلان من أهل السنة"[٨].

والسنة عند علماء الأصول: هي كل ما روي عن النبي ﷺ مما ليس قرآناً من قول، أو فعل، أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلًا لحكم شرعي[٩].

وأرى أن الأعم والالسق لموضوعي: هو تعريف المحدثين؛ لأن الفقهاء وعلماء الأصول لا يعتبرون الصفات الخِلقية والخُلقية دليلًا على حكم شرعي؛ وبالتالي لا يصبح هذا جزءاً من السنة عندهم؛ لأنهم معنيون باستمداد الأدلة من النصوص، فالسنة عندهم: هي النصوص التي يمكن أن تستنبط منها أدلة على الأحكام الشرعية.

ثالثا تعريف التقويم :

٢- **التقويم في اللغة** : من قوم الشيء أي أزال عوجه وصححه. فالتقويم هو التصحيح والتعديل[١٠]، ودل على ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته عند توليه خلافة المسلمين " : إن استقمت فتابعوني وإن زللت فقوموني" [١١]

٣- **التقويم بمفهومه الاصطلاحي**: هو عملية قياسية تشخيصية وقائية علاجية، هدفها الكشف عن مواطن الضعف ومواطن القوة بقصد تطوير عمليات التعليم والتعلم(١٢)

رابعا : السلوك: نقصد به هنا: سيرة الإنسان وتصرفاته واتجاهاته الصادرة عنه، في الأقوال

والأفعال في المجالات العقائدية والأخلاقية والاجتماعية[١٣]..

---

(٦)راجع: توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر بن صالح السمعوني: ص١، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط:١٩٩٥م، والحديث والمحدثون :محمد أبو زهو:١٠/١، دار الفكر العربي ، ط (٢)، ١٣٧٨هـ .

(٧) تدريب الراوي : جلال الدين السيوطي:٥/١، دار طيبة – القاهرة . د . ت ، وقواعد التحديث : محمد القاسمي: ص٦١ ، دار الكتب العلمية – بيروت . د . ت.

(٨) راجع : رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين: ١٠٤/١، دار الفكر- بيروت ،ط (٢) ، ١٩٩٢م ، والفواكه الدواني: النفراوي: ٢١/١ ، دار الفكر- بيروت ، ط: ١٩٩٥م، ومطالب أولي النهى: الرحيباني:٩٢/١ ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط (٢) ،١٩٩٤م.

(٩) راجع: إرشاد الفحول: الشوكاني:٩٥/١ ، دار الكتاب العربي- بيروت ،١٩٩٩م، وتاريخ التشريع الإسلامي : مناع القطان:٧٢/١ ، مكتبة وهبة- القاهرة ، ط (٥)،٢٠٠١م.

(١٠) راجع: لسان العرب: ٥٠٠/١٢، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى:٧٦٨/٢، دار الدعوة ، د،ط ،د،ت.

(١١) راجع :السيرة النبوية لابن هشام:٦٦١/٢،مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، ط(٢)،١٩٥٥م ، السيرة النبوية لابن كثير : ٤/ ٤٩٣، دار المعرفة بيروت – د،ط، ١٩٧٦ م.

(١١) راجع :مبادئ القياس والتقويم في البيئة الإسلامية ، فهد عبد الرحمن الدليم :ص٥٦، ٥٧ ط، مكتبة الطالب الجامعي ،د،ط، ١٩٨٨م.

خامسا: تعريف المجتمع

أولاً: تعريف المجتمع في اللغة:

المجتمع : لفظ مشتق من جمع، والجمع: ضم الأشياء المتفقة، وضده التفريق والإفراد([١٤]). وقد أحسن صاحب لسان العرب حين قال في بيان معنى هذه اللفظة: " تجمع القوم: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا [١٥]. وهو تعبير يلحظ منه استحضار صاحبه لمبدأ نشأة المجتمعات.

و(الجمع) أيضاً: اسم لجماعة الناس، والجميع: الحي المجتمع، والمجمع: يكون اسماً للناس، وللموضع الذي يجتمعون فيه[١٦].

ثانياً: تعريف المجتمع في الاصطلاح:

عند النظر في دلالة لفظ المجتمع من حيث هو مصطلح، يجد المرء عدة تعريفات، منشؤها: تباين النظريات تبعاً للتخصصات ، فنجد تعريفاً من منظور سياسي، وآخر من منظور اجتماعي، وثالثاً من منظور نفسي وهكذا، ولست هنا بصدد تتبع هذه التعريفات، وحسبي في هذا المقام التعريف الأقرب إلى موضوعنا، وهو أن المجتمع: "عبارة عن عدد كبير من الأفراد المستقرين، تجمعهم روابط .

ودور السنة النبوية في تقويم السلوكيات المجتمع : يقصد الباحث بها " الأساليب التربوية التي استخدمها النبي ﷺ في تقويم سلوك الأفراد في مجالات عديدة والتي ترتكز على مقومات أساسية وتتصف بخصائص معينة." اجتماعية ومصالح مشتركة، تصحبها أنظمة تضبط السلوك، وسلطة ترعاها " [١٧]

([١٣]) راجع: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر: ٢/ ١٠٩٧، مادة (سلك)، عالم الكتب، ط٢٠٠٨ م، ومعجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي : ٢٤٩/١، ط ، دار النفائس ط (٢) ،١٩٨٨ م.

([١٤]) راجع : تهذيب اللغة: الهروي :٢٥٤/١، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط، ٢٠٠١م، ومختار الصحاح: الرازي ٦٠/١، المكتبة العصرية ، بيروت، ط (٥)، ١٩٩٩م، مادة (جمع).

([١٥]) راجع : لسان العرب:٥٣/٨ ، مادة (جمع).

([١٦]) راجع : مختار الصحاح::٦٠/١، ، وتاج العروس:٤٥٢/٢٠ ، مادة (جمع).

([١٧]) راجع : المجتمع الإسلامي : محمد أمين المصري: ص ١٧، دار الأرقم – الكويت، ط: ١٩٨٠م، والمجتمع والأسرة في الإسلام: محمد طاهر الجوابي: ص ١٢ ، دار عالم الكتب- الرياض ، ط (٣)، ١٤٢١هجرية.

المبحث الأول: تعديل السلوك بالتعليم

حرص الإسلام منذ طلوع فجره على تقويم سلوكيات المخطئين من أبنائه؛ حتى تستقيم نظرتهم إلى الأمور والمواقف .

ومن أمثلة ذلك: ما روي عن أبي هريرة : أن أعرابياً بال في المسجد ، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ :« دعوه ، وأهرقوا على بوله ذنوباً [١٨]من ماء، أو سجلاً [١٩] من ماء؛ فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين[٢٠].

دور السنة النبوية في تعديل هذا السلوك:

الأعراب قوم في أكثرهم غلاظ الطباع جفاة القلوب، وهذه القسوة والغلظة سمة غالبة عليهم؛ لطبيعة بيئتهم الصحراوية،وبعدهم عن الحضارة والتمدن،وعزلتهم عن الناس، وجهلهم بأحكام الدين. وقد أدى ذلك إلى غلظتهم في التعامل مع الآخرين،والوقوع في أخطاء شرعية جسيمة، وهذه الأخطاء تحتاج إلى تصحيح للمفاهيم ؛ لتقويم سلوكياتهم مع الآخرين؛ لذا عندما أخطأ هذا الأعرابي، وارتكب محظوراً متفقا على شناعته - وهو تنجيس المسجد بالبول فيه – ثار عليه الصحابة حتى هموا بضربه لولا تدخل النبيﷺ، الذي أمرهم بتركه حتى ينتهي من بوله؛ حيث لا فائدة ترجى من منعه من إتمام بوله سوى أن يتنجس ثيابه وجسمه،ومواضع أخرى من المسجد، ولربما أصابه ضرر صحي بسبب قطع بوله؛لأن انقطاع البول عند التهيئة لإخراجه؛ يؤدي إلى التهاب المثانة[٢١]؛ولأثر ذلك كله على صحته ومعنوياته، ولأصابه بضرر أكبر من الضرر الذي وقع فيه، لذا قدم النبي ﷺ درء المفسدة الأكبر– وهي التي تنجم عن قطع البول-على المفسدة الأقل – وهي تنجيس المسجد- ، وعندما انتهى هذا الأعرابي من بوله، قام النبيﷺ يسأله: فقال: " ألست بمسلم؟ " قال: بلى، قال: " فما حملك على أن بلت في المسجد؟ " قال : والذي بعثك بالحق ما

---

(١٨) الذنوب: الدلو العظيمة، وقيل لا تسمى ذنوبا إلا إذا كان فيها ماء. راجع : النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير:١٧١/٢،المكتبة العلمية- بيروت،د،ط،١٩٧٩م، وتاج العروس: ٤٨٣/٢ ، مادة (ذنب).

(١٩) السجل: الدلو إذا كان فيه ماء.راجع: لسان العرب:٣٢٥/١١، وتاج العروس:١٧٧/٢٩، مادة (سجل).

(٢٠) صحيح البخاري،كتاب(الجهاد والسير)، باب(لا يقول فلان شهيد)، رقم(٦١٢٨) ،٣٠/٨، دار طوق النجاة،ط، ١٤٢٢هجرية وصحيح مسلم، كتاب(الطهارة)، باب(وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد)،رقم(٢٨٥،)٢٣٦/١.

(٢١)المَثَانة: كيس غشائي عضلي مرن أسفل التجويف البطني يتجمع فيه البول بعد ترشيحه في الكُلْيَتَيْن، وهذا الكيس يتمدد حتى يصل إلى حد معين، ثم يتقلص ليطرد البول. راجع : الموسوعة الطبية الفقهية: ص١٦٨ (انظر: الأحياء (بيولوجية الإنسان) عبد الحافظ حلمي محمد، وآخرون، ط٣، ١٤٠٩ه، ص ١٦١) نقلا عن: (المستجدات الفقهية في باب الطهارة: بدر محمد عيد العازمي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،٢٠٠٦م،ص١٢٤)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار، ج٣ ص٢٠٦٩، مادة (مثن).

ظننت إلا أنه صعيد من الصعدات فبلت فيه"([٢٢]).فلما تبين للنبيﷺ أن هناك خلطا في المفاهيم عند هذا الأعرابي ، عمل على تصحيحها ؛ وذلك عبر التلطف إليه واحتوائه؛ لتعليمه ما يلزم من أمور الدين، وتعليمه أن المساجد من الأماكن الواجب على المسلمين صيانتها ؛ لأنها أماكن صلاتهم وعبادتهم، ثم كان علاج النبيﷺ المشكلة أسهل مما يظن الحاضرون؛ فأمر الصحابة بإزالة النجاسة وتنظيف المكان.

ومما سبق يتبين عدة أمور يمكن أن نستفيد منها في حياتنا المعاصرة، منها:

_ أن المنهج الوقائي الذي استخدمه النبيﷺ لسدّ باب النزاع قبل حدوثه، هو منهج

عظيم في المحافظة على أرواح المسلمين، وتجنب النزاعات بينهم؛ فلولا تدخل النبيﷺ لضرب الصحابة هذا الأعرابي، وإذا حدث هذا فلا يبعد أن يرد على من ضربه بمثلها، أو يسب أو يلعن أحدهم داخل المسجد، ويتأزم الموقف ويزداد حجم النزاع؛ لذلك أمرهم ﷺ بالتيسير في التعامل مع الجاهل بأحكام الدين، وخاصة عندما يكون حديث عهد بإسلام؛ لذلك قال النبي ﷺ لهم: " دعوه لينتهي من بوله "؛ ارتكاباً لأخف الضررين، وتيسيراً على هذا الأعرابي، وتأليفاً لقلبه، ورغبة في تعليمه؛ لأن مثل هذا الأعرابي ومن على شاكلته إن أخذوا بالتشديد في مثل هذه الأمور، خيف عليهم أن تنفر قلوبهم من الإيمان، وتبغض نفوسهم الإسلام .

_ أن تغيير البيئة أصل معتبر شرعاً في تغيير المنكرات وتقويم السلوك، وكذلك التأديب واستصلاح العصاة؛لأن الإنسان ابن بيئته؛ فإذا كانت بيئته التي نشأ فيها، أو عاش بين ظهرانيها توفرت فيها أسباب المعصية، سهل عليه ارتكاب المحظور؛ لذا يجب مراعاة اختلاف البيئات وأحوال من يعيشون فيها عند تغيير المنكر([٢٣]).

-أن الإلمام بالظروف الثقافية والسمات النفسية الفطرية مؤثر في توجيه السلوك الإنساني، ويعين على تشخيص السلوك بطريقة موضوعية، ويجعل الإنسان أقدر على تحديد العوامل التي تقف وراء السلوك السلبي، كما يمكنه من التفسير بصورة سليمة ودقيقة ومن ثم اقتراح الصيغة العلاجية وتقويم السلوك المستهجن، بالصورة الملائمة له، وقد بدا ذلك جلياً في موقف الرسول مع

هذا الأعرابي([٢٤]) .

([٢٢]) مسند أبي يعلى الموصلي، مسند(عبد الله بن عباس)، رقم (٣٥٥٧)،٤٣١/٤، دار المأمون – دمشق، ط ١٩٨٤م،والمعجم الكبير للطبراني، رقم(١١٥٥٢)،٢٢٠/١١،مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط(٢)، د،ت ،قال الهيتمي في مجمع الزوائد:الحديث رجاله رجال الصحيح،رقم (١٩٥٥) ،١٠/٢، مكتبة القدسي، القاهرة، د،ط، ١٩٩٤ م.

([٢٣]) راجع: أساليب دعوة العصاة : د/ عبد الرب آل نواب : ص٢٢٦، الجامعة الاسلامية- المدينة المنورة، ط (٣٦)، ١٤٢٤هـ .

([٢٤]) راجع : منهج الرسول في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر: أ.د/ . محمود خليل أبو دف : ص ١٩. بحث مقدم لمؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية،المنعقد بكلية التربية – جامعة الزقازيق في الفترة من ٨-٩ فبراير ٢٠٠٦ م.

الأحكام المستفادة من تقويم هذا السلوك،:

يمكن أن يستفاد مما ذكر في هذا المطلب في كيفية تطهير الأرض المتنجسة: وقد اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول:يرى أصحابه أن تطهير الأرض المتنجسة يكون بصب الماء على الأرض مطلقاً ، وهو قول مالك، والشافعي[٢٥] .

القول الثاني: أنه إذا كانت الأرض رخوة فطهورها غمرها بالماء، وإن كانت الأرض صلبة فإنها لا تطهر إلا بحفرها وإلقاء التراب عليها، وهو قول أبي حنيفة[٢٦]؛لقول النبيﷺ:"خذوا ما بال عليه من التراب، وألقوه وأهريقوا على مكانه ماء "([٢٧]).

والراجح في نظري: هو القول الأول القائل بأن تطهير الأرض المتنجسة يكون بالماء ؛ لأن النبيﷺ أمر الصحابة أن يطهروا الأرض المتنجسة بالماء، بالإضافة إلى ضعف الحديث الذي احتج به أبو حنيفة. قال أبو داود: هذا الحديث مرسل ؛ لأن ابن معقل لم يدرك النبيﷺ ([٢٨])، وقال البيهقي:حديث ابن مسعود ليس بصحيح[٢٩]

([٢٥]) راجع : الكافي في فقه أهل المدينة : يوسف بن عبد البر :١٦٢/١، مكتبة الرياض الحديثة - المملكة العربية السعودية- ط (٢)،١٩٨٠م، بلغة السالك : الصاوي:٨٢/١، دار المعارف، د، ط،د،ت ، والحاوي الكبير:الماوردي:٢٥٧/٢، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط، ١٩٩٩ م، والنجم الوهاج في شرح المنهاج: الدَّمِيري :٤٣٣/١ ،دار المنهاج (جدة)،ط، ٢٠٠٤م.

([٢٦]) راجع : شرح مختصر الطحاوي: الجصاص :٤٩/٢، دار البشائر الإسلامية،ط،، ٢٠١٠ م والبناية شرح الهداية: بدر الدين العينى :٧١٩/١، دار الكتب العلمية – بيروت،ط، ٢٠٠٠ م.

([٢٧]) سنن أبي داود، كتاب (الطهارة)، باب (الأرض يصيبها البول)، رقم (٣٨١)،٢٨٣/١، دار الرسالة العالمية ، ط، ٢٠٠٩ م، وسنن الدارقطني، كتاب (الطهارة)، باب (في طهارة الأرض من البول)،رقم (٤٧٩)،٢٤٠/١، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ، ٢٠٠٤ م، والحديث ذكره أبو داود في كتابه المراسيل: رقم (١١)،٧٦/١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط، ١٤٠٨، هجرية وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود:هذا الحديث مرسل:٢٨٣/١.

([٢٨]) راجع : المراسيل: رقم (١١)،٧٦/١.

([٢٩]) السنن الكبرى للبيهقي،رقم (٢٤٢٤)، ٦٠١/٢ ،دار الكتب العلمية- بيروت، ط(٣)،٢٠٠٣ م.

المبحث الثاني: تعديل السلوك بتصحيح المفاهيم

لقد عنى الإسلام بوضع النظم والأحكام التي تصل بالزوجين إلى العيش السعيد ؛ إلا أن اختلاف المفاهيم، والجهل بهذه الحقوق والواجبات، وعدم المعرفة الكاملة بأحكام النكاح، من أهم الأشياء التي تسبب النزاعات داخل الأسرة.

ومن أمثلة ذلك: ما روي عن أبي سعيد الخدريﷺ قال: جاءت امرأة إلى النبيﷺ ونحن عنده فقالت: يا رسول الله، إن زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس،قال:وصفوان عنده، قال:فسأله عما قالت، فقال: يا رسول الله، أما قولها يضربني إذا صليت، فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، فقال: " لو كانت سورة واحدة لكفت الناس"، وأما قولها يفطرني، فإنها تنطلق فتصوم، وأنا رجل شاب فلا أصبر، فقال النبي ﷺ يومئذ: " لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها"، وأما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذاك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: " فإذا استيقظت فصل"(٣٠).

دور السنة النبوية في تعديل هذا السلوك:

إن المتأمل لأحوال صفوان بن المعطلﷺ وزوجته يعلم أن الحياة الزوجية قد ساءت بينهما وكثر فيها النزاعات،وتحتاج إلى علاج سريع قبل أن تهب عليها رياح التفكك.

تأتي زوجة صفوان بن المعطل تشتكي زوجها إلى النبيﷺ وتتهمه بعظائم الأمور بعد ما استعرت نار الشقاق والخلاف بينهما، فلما استمع النبيﷺ إلى زوجها، اتضح أن النزاع ناتج عن جهل الزوجة بأحكام النكاح وحقوق الزوجية؛ فكانت تعتقد أن أداء النوافل مقدم على طاعة الزوج ، ومن هنا قام النبيﷺ بتصحيح المفاهيم الخاطئه عند زوجة صفوان بن المعطل وأعلمها أن الزوجة المؤمنة هي التي تقدم حقوق زوجها على كل عبادة وقربة ليست واجبة، وبين لها أن صلاة النافلة، أو إطالة الصلاة المفروضة، أو صوم التطوع، أو أي شيء من المستحبات إذا تعارض مع مصلحة للزوج، أو أدى ذلك إلى تقصير في حق من حقوقه، وجب عليها طرحها جانباً، وتنشغل بحقوق زوجها وواجباته؛ إلا إذا تنازل عن حقه تفضلاً منه عليها، وحرصاً منه على مشاركتها الأجر .

كما صحح النبي ﷺ مفهومها عن النوم حتى يخرج وقت الصلاة، وأعلمها أن النوم ليس سبباً من أسباب التفريط في الصلاة، أو الإهمال في أدائها؛ لأن النائم معذور بسبب نومه، والتفريط لا يكون إلا في اليقظة؛ لأن الإنسان اليقظ مدرك،عالم بوقت الصلاة، فحينئذ يعاقب على تركها، وعلى التأخير في أدائها؛ لأنه قد انتفى عنه العذر الذي منعه من أداء الصلاة في وقتها المحدد؛ لقوله ﷺ « ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة

---

(٣٠) سنن أبي داود، أول كتاب(الصوم)، باب(المرأة تصوم بغير إذن زوجها)، رقم(٢٤٥٩) ، ١١٩/٤، وصحيح ابن حبان، كتاب (الصلاة)، باب (مواقيت الصلاة)،رقم (١٤٨٨)،٣٥٤/٤، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط(٢)، ١٩٩٣م، والحديث سكت عنه أبو داود في سننه فهو صالح عنده :١١٩/٤، وقال عنه الحاكم في المستدرك : الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه:٦٠٢/١. دار الكتب العلمية – بيروت،ط، ١٩٩٠م.

الأخرى»([٣١])؛ ولقوله ﷺ :« رفع القلم عن ثلاثة:عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»([٣٢])؛ بالإضافة إلى أن النبي ﷺ عندما سأله عن سبب تفريطه في الصلاة على حسب ما زعمت زوجته ؛علم أنه من ذوي الأعذار. يقول صفوان عن نفسه:" فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذاك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس"([٣٣]) يعنى أننا جماعة تتثاقل رءوسنا من كثرة النوم فلا نستيقظ إلا بعد الشمس؛ لذلك لم يلمه ﷺ ؛ لأن غلبة النوم عنده صارت كالطبيعة التي يعجز دفعها، فكان بمنزلة من يغمى عليه .

قال الخطابى: " ويشبه أن يكون ذلك منه على معنى ملكة الطبع واستيلاء العادة فصار كالشيء المعجوز عنه، وكان صاحبه فى ذلك بمنزلة من يغمى عليه؛ فعذر ولم يؤنب عليه"([٣٤])، ولأنه إذا قام إلى الصلاة وهو على هذه الحالة ربما لا يدري ما يقول، فربما يدعو على نفسه؛ لأنه ليس على القدر الكافي من الوعي والتركيز؛ لذا فإن الدين الإسلامي رحم ذوي الأعذار، وجعل لهم أحكاما خاصة؛ رحمة بهم وتيسيراً عليهم، فإذا ما وجد الإنسان نفسه قد غلب عليه النوم وهو في الصلاة : استحب له أن يترك الصلاة ، ويذهب ليستريح ، ويأخذ القدر الكافي من النوم، فإذا ما استيقظ صلى بعد ذلك ما فاته، ومما يدل على ذلك قول النبيﷺ قال: "إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم؛ فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس، لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه»([٣٥]).

ومن هنا كان المنهج الوقائي للنبيﷺ لتقويم هذا السلوك منهجاً عجيباً، حافظ به على أفراد المجتمع، عبر أحاديث كثيرة طلب فيها من المرأة أن تحرص على رضا زوجها في كل وقت،وتتجنب سخطه وغضبه؛ لأن في سخطه مجلبة للعنة الملائكة عليها طوال الليل حتى الصباح؛لما روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:"إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضباناً عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح »([٣٦]).

([٣١]) صحيح مسلم، كتاب(المساجد ومواضع الصلاة) ، باب(قضاء الصلاة الفائتة)، رقم (٦٨١)،٤٧٢/١.

([٣٢]) سنن ابن ماجه، كتاب (الطلاق)، باب (طلاق المعتوه والصغير والنائم)، رقم (٢٠٤١)،١/ ٦٥٨، دار الرسالة العالمية،ط، ٢٠٠٩ م، وسنن أبي داود، أول كتاب (الحدود)، باب(في المجنون يسرق أو يصيب حدا)، رقم(٤٤٠٣)،٤٥٥/٦، والحديث حسنه الترمذي في العلل الكبير:٢٢٥/١، عالم الكتب – بيروت، ط:١٤٠٩.

([٣٣])سنن أبي داود، أول كتاب(الصوم)،باب(المرأة تصوم بغير إذن زوجها)،رقم(٢٤٥٩)،١١٩/٤، وصحيح ابن حبان، كتاب (الصلاة)، باب(مواقيت الصلاة)،رقم(١٤٨٨)،٣٥٤/٤، والحديث سكت عنه أبو داود في سننه فهو صالح عنده:١١٩/٤، وقال عنه الحاكم في المستدرك :الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه:٦٠٢/١.

([٣٤]) راجع : معالم السنن: الخطابي:١٣٧/٢، المطبعة العلمية – حلب،ط، ١٩٣٢ م.

([٣٥]) صحيح البخاري، كتاب(الوضوء)، باب(الوضوء من النوم)، رقم(٢١٢)،٥٣/١، وصحيح مسلم، كتاب (صلاة المسافر وقصرها) ، باب(أمر من نعس في صلاته)، رقم (٧٨٦)،٥٤٢/١.

([٣٦]) صحيح مسلم، كتاب(النكاح)، باب(تحريم امتناعها من فراش زوجها)، رقم (١٤٣٦)،١٠٦٠/٢.

الأحكام الفقهية المستفادة من تعديل هذا السلوك :

يمكن الاستفادة مما ذكر في هذا المطلب في حكم قضاء الفوائت، وحكم صيام المرأة بغير إذن زوجها:

المسألة الأولى: قضاء الفوائت:

أجمع الفقهاء على أن النائم ليس بمكلف ، وأنه يجب عليه قضاء الصلاة الفائته إذا استيقظ من نومه [٣٧].

المسألة الثانية: حكم صيام المرأة بغير إذن زوجها:

وقد اختلف الفقهاء في ذلك على ثلاثة أقوال :

القول الأول : لا يجوز للمرأة أن تصوم النفل بغير إذن زوجها ، فلو صامت بغير إذن زوجها صحّ صومها،وهو قول جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والحنابلة، والظاهرية[٣٨]؛ لقول النبي ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»([٣٩])؛ فالنهي المذكور في هذا الحديث للتحريم، والمقصود منه النهي عن صيام النفل؛ كيلا يفوت على الزوج استمتاعه بها؛ لأن حق الزوج عليها واجب ، فلا يُترك الواجب للنفل. أما قضاء الفرائض فهو غير داخل تحت النهي؛ لأن الزوج ليس له أن يمنعها من أداء ما عليها من فرائض([٤٠]).

([٣٧]) راجع :التجريد:أحمد بن محمد القدوري :٧٨٢/٢، دارالسلام – القاهرة ،ط(٢)،٢٠٠٦م، والاختيار لتعليل المختار: الموصلي:٦٤/١، مطبعة الحلبي – القاهرة، د،ط، ١٩٣٧ م، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد:١٩٢/١، دار الحديث – القاهرة، د،ط، ٢٠٠٤ م، ومناهج التحصيل: أبو الحسن الرجراجي:٤٥٣/١، دار ابن حزم، ط،٢٠٠٧ م، والبيان في مذهب الإمام الشافعي: يحيى ابن أبي الخير:٥٠/٢، دار المنهاج – جدة، ط، ٢٠٠٠ م، والمجموع: النووي:٦٨/٣،دار الفكر –بيروت ، د،ط،د،ت، والشرح الكبير على متن المقنع :ابن قدامة :٨/٣، دار الكتاب العربي، بيروت ، د،ط،د،ت ، وكشاف القناع: البهوتى:٢٦٠/١ دار الكتب العلمية- بيروت، د، ط، د، ت. .

([٣٨]) راجع: الجوهرة النيرة: أبو بكر بن علي الحدادي:١٤٤/١، المطبعة الخيرية- مصر ط:١٣٢٢هـ، والبحر الرائق: ابن نجيم المصري:٣٠٩/٢، :دار الكتاب الإسلامي-بيروت ،ط(٢) د،ت، والنوادر والزيادات: عبد الله بن أبي زيد القيرواني :٧٣/٢ ، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط:١٩٩٩م، والذخيرة:٥٣٢/٢، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط، ١٩٩٤ م، وبحر المذهب: الروياني: ٣١٣/٣، دار الكتب العلمية، ط، ٢٠٠٩ م، والمجموع:٣٩٢/٦، والمغني :ابن قدامة : ٢٩٣/٧ مكتبة القاهرة، د،ط،د،ت .

([٣٩])صحيح البخاري،كتاب(النكاح)،باب(لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه) ، رقم(٥١٩٥)،٣٠/٧.

([٤٠]) راجع : شرح صحيح البخارى لابن بطال:٣١٦/٧، مكتبة الرشد –الرياض، ط(٢)، ٢٠٠٣م.

القول الثاني يكره للمرأة أن تصوم النفل بغير إذن زوجها ولا يحرم عليها. وهو وجه عند: الشافعية([٤١])؛ لقول النبي ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»؛ فدل الحديث على أنه يكره للمرأة أن تصوم تطوعًا إلا بإذن زوجها، لما قد يترتب على ذلك من منع الزوج من بعض حقوقه.

والراجح من وجهة نظري:وهو رأي جمهور الفقهاء؛لأن من حق الزوج الاستمتاع بزوجته في كل وقت، وعليه فلو منع من الاستمتاع بها مانع آخر، كأن كان مريضاً بحيث لا يستطيع التمتع بها، أو كان محرماً أو صائماً صوماً مفروضاً أو مسافراً جاز لها التطوع ، فلو قدم من سفره وهي صائمة فله إفساد صومها من غير كراهة؛ لما للزوج من حقوق غير التمتع كالمحافظة على صحتها ونضرتها أو على قدرتها على أداء أعمالها في منزلها ورعايتها لأولادها، بالإضافة إلى أن حق الزوج فرض فلا يجوز تركه لنفل وهو الصوم. يدل على ذلك قول النبيﷺ في لزوجة صفوان بن المعطل في الحديث السابق « لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها »([٤٢])

([٤١]) راجع:المجموع شرح المهذب:٣٩٢/٦، وطرح التثريب:زين الدين عبد الرحيم العراقي: ١٤٠/٤، دار الفكر العربي- بيروت.د.ت.

([٤٢])سنن أبي داود، أول كتاب (الصوم)، باب(المرأة تصوم بغير إذن زوجها)، رقم(٢٤٥٩) ، ١١٩/٤، وصحيح ابن حبان، كتاب (الصلاة)، باب (مواقيت الصلاة)،رقم (١٤٨٨)،٣٥٤/٤، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط(٢)، ١٩٩٣م، والحديث سكت عنه أبو داود في سننه فهو صالح عنده :١١٩/٤، وقال عنه الحاكم في المستدرك : الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه:٦٠٢/١. دار الكتب العلمية – بيروت،ط، ١٩٩٠م.

المبحث الثالث: تعديل السلوك بالتوبيخ

التوبيخ: هو توجيه ولي الأمر اللوم والتأديب إلى الجاني على ما بدر منه، وتحذيره بألا يعود إلى هذا السلوك مرة أخرى، سواءً كان قولاً أو فعلاً ([٤٣]).

ومن أمثلة ذلك: "ما روي عن المعرور بن سويد[٤٤] قال: لقيت أبا ذر بالربذة[٤٥] وعليه حلة([٤٦])، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سببت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ :« يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم([٤٧])، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[٤٨].

دور السنة النبوية في تعديل هذا السلوك :

إن من الطرق التي اتخذتها السنة النبوية في تعديل السلوك، وتقويم أفراد المجتمع: توبيخ وتعنيف المخطئ ؛ لخفض السلوك غير المقبول بين أفراد المجتمع ، فهما من أكثر الأساليب المستخدمة في الحياة اليومية؛ لذلك عندما وقع أبو ذر في أمر من أمور الجاهلية وعيّر بلالاً بأمه، عنفه النبيﷺ على ما بدر منه بقوله: " إنك امرؤ فيك جاهلية" وهذه العبارات ينفر منها الفرد المؤمن، ويجد فيها ثقلاً نفسياً كبيراً، ولا يتصور أن يوصف بها بعد أن هداه الله للإيمان؛ لأن المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات مبدأ أصيل في الشرع الإسلامي، يستحق من يخالفه أن يعزر.
ويعلق ابن حجر على هذا فيقول: " مع أن منزلة أبي ذر من الإيمان في الذروة العالية، وقد وبخه ﷺ بذلك على عظيم منزلته عنده؛ تحذيراً له من معاودة مثل ذلك؛ لأنه وإن كان معذوراً

([٤٣]) راجع : سقوط الحق في العقاب بين الفقه الإسلامي والتشريع الوضعي: د/ نبيل النبراوي: ص ٦٩٠ ، دار الفكر العربي – القاهرة ، د.ت ، وقواعد الفقه: محمد البركتي:٢٤٠/١، الصدف– كراتشي، ط:١٩٨٦م.
([٤٤])هو:المعرور بن سويد أبو أمية الأسدي الكوفي:من الثقات المعمرين،عاش مائة وعشرين سنة، توفي سنة بضع وثمانين. راجع : تذكرة الحفاظ: محمد الذهبي:٥٤/١، دار الكتب العلمية– بيروت، ط:١٩٩٨م، وسير أعلام النبلاء : الذهبي :٩٦/٥ مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط(٣)، ١٩٨٥ م.
([٤٥]) الربذة: بفتح الراء والباء والذال، موضع بالبادية، بينه وبين المدينة مسيرة ثلاثة أيام بالراحلة نحو خمسين ميلاً، من جهة مكة، في منطقة ذات عرق، وبها دفن أبو ذر الغفاري ﷺ . راجع : المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ،محمد حسن شُرَّاب:١٦/١، دار القلم ،دمشق، ط، ١٤١١ هـ، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية :عاتق بن غيث:١٣٦/١ ،دار مكة ، مكة المكرمة،ط، ١٩٨٢ م.
([٤٦]) الحلة: برود اليمن، وهي: إزار ورداء، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد . راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر:٤٣٢/١، ومختار الصحاح :٧٩/١، مادة (حلل).
([٤٧]) خولكم: مفردها خال، وخول الرجل :حشمه وأتباعه من العبيد والإماء. راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر:٨٨/٢، ولسان العرب:٢٢٤/١١، مادة (خول).
([٤٨]) صحيح البخاري، كتاب(الإيمان)، باب (المعاصي من أمر الجاهلية)،رقم (٣٠)،٥١/١.

بوجه من وجوه العذر، لكن وقوع ذلك من مثله يستعظم أكثر ممن هو دونه"([٤٩])، بالإضافة إلى أن النبي ﷺ وظّف هذه الحادثة ليقرر مبدأ عاماً يجب التزامه من بعد، وهو أن ما كان من أمور الجاهلية ينبغي على الفرد تجنبه، فليس النهي النبوي منحصراً في هذه الحادثة، بل المطلوب أن يتجنب الفرد كل ما كان من أمر الجاهلية . وهذا من شأنه أن يرفع معيار السلوك الأخلاقي، ويعمق التعامل الذوقي والأخلاقي بين أفراد المجتمع.

الأحكام الفقهية المستفادة من تعديل هذا السلوك:

يمكن أن يستفاد مما ذكر في هذا المطلب في حكم التعزير بالقول:

وقد اتفق الفقهاء على مشروعية التعزير([٥٠]) بالقول بحسب اجتهاد الإمام على قدر الجناية[٥١]، واستدلوا على ذلك بما روي عن أبي هريرة ﷺ: " أن رسول الله ﷺ أتي برجل قد شرب، فقال: اضربوه. قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه"[٥٢]، وفي رواية: أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «بكتوه»([٥٣]) فأقبلوا عليه يقولون: ما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ [٥٤] ، وهذا من التعزير بالتبكيت.

([٤٩]) راجع : فتح الباري لابن حجر:٨٥/١، دار المعرفة - بيروت،، د،ط، ١٣٧٩هجرية.

([٥٠]) التعزير: هو عقوبة غير مقدرة تجب حقا لله أو لآدمي في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة .راجع: المجموع شرح المهذب :٢٠ /١٢١ ، ومغني المحتاج:٥٢٢/٥.

([٥١])راجع:بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :الكاساني:٦٣/٧، دار الكتب العلمية –بيروت، ط (٢)، ١٩٨٦م والذخيرة: شهاب الدين أحمد القرافي :١١٨/١٢، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط:١٩٩٤م، والتوضيح في شرح المختصر: خليل بن إسحاق:٣٣٦/٨، مركز نجيبويه– القاهرة، ط: ٢٠٠٨م ، والمجموع في شرح المهذب:٢١/٢٠، وكفاية النبيه :ابن الرفعة:٤٣٤/١٧، دار الكتب العلمية بيروت ، ط، ٢٠٠٩م، والشرح الكبير على المقنع:٢٦/ ٤٤٧.

([٥٢]) صحيح البخاري، كتاب (الحدود)، باب (الضرب بالجريد والنعال)، رقم (٦٧٧٧)،١٥٨/٨.

([٥٣])التبكيت: التقريع والتوبيخ . راجع: لسان العرب:١١/٢، وتاج العروس:٤٤٧/٤، مادة (بكت).

([٥٤]) سنن أبي داود،أول كتاب(الحدود)، باب(الحد في الخمر)،رقم(٤٤٧٨)،٥٢٦/٦، والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب(الأشربة والحد فيها) ، باب (ما جاء في عدد حد الخمر)، رقم (١٧٥٣٧)،٥٥٤/٨ . والحديث صححه التبريزي في مشكاة المصابيح، رقم(٣٦٢١) ،المكتب الإسلامي– بيروت ، ط (٣)،١٩٨٥م.

الخاتمة

١- اهتمت السنة النبوية بالحوار وقدمته على غيره من أساليب حل النزاعات ؛ لما يحققه من نتائج مقنعة قائمة على الحجج والبراهين، وذلك في أعظم القضايا وأخطرها، وهي المسائل العقائدية.

من أسباب انتشار السلوكيات الخاطئة، شيوع الأفكار السلبية والتعبئة بالأفكار والمعتقدات الخاطئة، التي تغرس في نفسية الشخص وعقليته كراهيته للمجتمع والنقمة عليه، لذا كانت معالجة الأسباب جزءا من الحل، ومن هذه المعالجات تصحيح المفاهيم الخاطئة والقاصرة، ومحاربة ما يخالف الإسلام منها، وقد كان النبي يعالج مثل هذه الظواهر أولا بأول.

جاءت أساليبهﷺ في تقويم السلوك، متنوعة تتلاءم مع الفروق الفردية بين الأشخاص في النواحي النفسية والثقافية والعقلية والاجتماعية، مع التأكيد على مبدأ المبادرة الذاتية لتقويم السلوك.

ليست التربية هي تصحيح الأخطاء فقط،وإنما هي تلقين وتعليم وعرض لمبادئ الدين وأحكام الشريعة أيضا، واستعمال الوسائل المختلفة لتأسيس التصورات وتثبيتها في النفوس.

تجسد البعد الإنساني بشكل قوي وبارز في منهج الرسول ﷺ ، وهو يقوم سلوك الأفراد، من حيث الرفق واللين وتجنب الإحراج للآخرين ،وتفهم الظروف الخاصة للحالات التي يتعامل معها.

ثانياً: أهم التوصيات:

أ _ أوصي بعمل دراسة تبين أثر الانحرافات السلوكية بين الأزواج على الصحة النفسية والعقلية للأبناء، في تشكل اتجاهاتهم وسلوكياتهم مستقبلاً .

ب _ أوصي بعمل دراسة تبين أثر السنة النبوية في مناهج المؤسسات التعليمية وحماية طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية من الانحرافات السلوكية .

ج_أوصي بعمل دراسة تبين دور السنة النبوية في تقويم الانحرافات العقائدية والسلوكية.

د _ أوصي بعمل دراسة تبين دور السنة النبوية في علاج التوترات النفسية والعصبية.

The role of the Sunnah in correcting the behavior of society

Jurisprudential study

By

Ahmed Mohamed Abdel Latif Abu Hassan

Prof. Dr. Zainab Abdel-Salam Abu Al-Fadl

Professor of Islamic Studies, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

This research aims to clarify the role of the Prophetic Sunnah in evaluating society, and to clarify the extent of the Sunnah to which it is exposed in all respects, with the diversity of the Prophet in dealing with different conditions presented in a preface, threefold demands, and a conclusion.

Please be serious about introducing the most important search terms

The first requirement: the role of the Sunnah in evaluating the behavior of society through education and its impact on Islamic jurisprudence and so on.

And the second requirement: the role of the Prophet's Sunnah in evaluating the behavior of society by correcting concepts, and explaining the impact on society, while showing the jurisprudential aspect of these cases and so on.

And the third requirement: the role of the Prophet's Sunnah in evaluating the behavior of society by reprimanding, and explaining the impact of this on society and the legal aspect.

And in the conclusion: the most important results that I reached through the research, the most important of which are:

The Sunnah of the Prophet embodies the human dimension in a strong and prominent way. The approach of the Messenger

performs a behavior, in terms of kindness and gentleness, avoiding embarrassment for others, and understanding the special circumstances of the cases he deals with.

Keywords: The Sunnah of the Prophet, correcting concepts, society, a jurisprudential study.